COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

المنهج الإصلاحي لجماعة الدعوة والتبليغ: دراسة تحليلية

إعداد

زاهر حامد زاهر محمد سليمة

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مايو ٢٠١٧م

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة وتحليل منهجية الإصلاح التي سلكتها جماعة الدعوة والتبليغ، وتشمل مفردات البحث على التعريف بجماعة الدعوة والتبليغ وبمؤسسها مع بيان نشأتها التاريخية وتطورها، ثم التعرض لمجالات الفكر الإصلاحي عند الجماعة، مع بيان مدى تأثرها بالمنهج النبوي في التغيير والإصلاح، ثم السعي لتوضيح الوسائل الإصلاحية من خلال الواقع السياسي والاجتماعي والديني التي تحيط بها الجماعة، ثم ذكر الإيجابيات والسلبيات التي اتسمت بها هذه الجماعة، ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي، والتاريخي والتحليلي النقدي للوصول إلى فهم سائر الأبعاد المتعلقة بمفردات الدراسة، ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة، هي أن هذه الجماعة نشأت بوصفها رد فعل إصلاحي للأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية التي تحيط بالأمة الإسلامية، وهي التي تبنت المنهج الإصلاحي الفريد من نوعه في تعميم الإسلام في أوساط المجتمع الإنساني البعيد عن الاختلافات الفقهية والمذهبية والسياسية، والعناية بالمنهج القائم على إصلاح الذات، وتقوية الصلة بالله وبالإنسان، وإخلاص النية والخروج لنشر الدعوة إلى الله، والبذل من أجلها المال والوقت والنفس.

ABSTRACT

The study aims at characterizing the methodology of reform adopted by Jamaat al-Da'wah wa al-Tabligh. It will bring to limelight the definition of Jamaat al-Da'wah wa al-Tabligh, its founder and historical milestone. The deliberation on the methodology of reform will include among others various spectrums of Tablighi reform, its influence with prophetic reform's methodology and also means of reform adopted in light of political, social and religious mileu surrounding the establishment of Jamaat itself. The study also accentuates on the positive and negative realms of the movement. A comprehensive grasp of the subject matter requires adopting mix methods of study which comprised of deductive, historical, as well as analytical methods. The study concludes that Jamaat Da'wah and Tabligh has emerged as a response to the plight faced by Muslims in politics, society and religion. The movement has introduced a unique way of contextualizing Islam among people, which is based on the principle of selfs spiritual reform, close relationship with God and man, purity of intention and willingness to sacrifice wealth, time and self for the sake of Da'wah, most importantly avoiding any involvement with any political and jurisprudential polemics.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Uṣūl al-Dīn and Comparative Religion).

……..
Noor Amali bin Mohd Daud
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Uṣūl al-Dīn and Comparative Religion).

……..
Asma Muhammad Uthman EL Muhamady
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Uṣūl al-Dīn and Comparative Religion and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Uṣūl al-Dīn and Comparative Religion).

……..
Ismail Bin Mamat
Head, Department of Uṣūl al-Dīn and Comparative Religion.

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Uṣūl al-Dīn and Comparative Religion).

……..
Rahmah Bt. Ahmad H. Osman
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Zaher Hamed Zaher Mohamed Selema

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧م محفوظة لـ: زاهر حامد زاهر محمد سليمة

المنهج الإصلاحي لجماعة الدعوة والتبليغ: دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: زاهر حامد زاهر محمد سليمة

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى سيدي رسول الله، نبي الرحمة والهدى.

مازال دعوات الوالدين، بأن أكون من علماء الأمة، دافعاً لي لمواصلة المسير نحو الهدف.

ومازالت عنايتك أبي ورعايتك وأمَلُك بأن أسُدَّ ثغراً عظيماً من ثغور الأمة محركاً لي نحو هذا الهدف.

وأما أنت يا زوجتي الغالية .. يا من ذقتي الغربة والفراق .. شهوراً طويلة .. وتحمّلتي مسؤولية ريحانتينا .. سندس وجمان .. طوال فترة انشغالي بالعلم والدعوة .. فكنتي نِعم المربية .. ونعم الصابرة .. فلك كل الوفاء يا رمز الوفاء.

إلى كل هؤلاء أهدي: المنهج الإصلاحي لجماعة الدعوة والتبليغ، دراسة تحليلية.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم علي بكرمه وعظيم فضله بإتمام هذه الرسالة، أشكره تعالى ولا أحصي ثناء عليه، والصلاة والسلام على معلم البشرية، النبي العربي الأمّيّ محمد بن عبدالله، أما وقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا العمل.

فالشكر والتقدير، للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا متمثلة في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، لقسم أصول الدين ومقارنة الأديان لاستضافتها لي في فترة الدراسة وفترة التقويم.

ثم أتقدم بخالص الشكر وأجزل العرفان لأستاذي الدكتور نور أمالي بن محمد داود الذي أشرف على هذا البحث وأولاه عنايته الكريمة، وذلك بإرشاده ونصحه المحض، كما فتح لي مكتبه ومكتبته أستفيد منهما في أي وقت أشاء، مما أعانني كثيراً في تذليل الصعاب وتجاوز العقبات، وما قدمه من توجيهات فكرية وملاحظات علمية، وعلى جهده المقدر في قراءة البحث وتقويمه، فجزاه الله عني خيراً .

والشكر موصول للأستاذ الدكتور إبراهيم محمد زين، الذي لم يبخل علي بالنصيحة والتوجيه في كل مرة أزور مكتبه، حيث اقترح علي الكتابة في موضوع هذه الرسالة مستفيداً، أما الأستاذ الدكتور عارف علي عارف القره داغي، فله كذلك كل الشكر والتقدير، في توجيهي للكتابة في هذا الموضوع، فلهم جميعاً كل التقدير والعرفان.

والشكر موصول لكل من ساهم فكرياً، وعلمياً، ومعنوياً، ولكل من بذل جهداً لإخراج هذه الرسالة.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل التمهيدي: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٥

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث ٦

الدراسات السابقة ٧

هيكل الدراسة ١١

الفصل الثاني: التعريف بجماعة الدعوة والتبليغ وخلفيتها التاريخية وتطورها ١٣

المبحث الأول: التعريف بجماعة التبليغ ونبذة عن حياة مؤسسها ١٣

المطلب الأول: التعريف بجماعة الدعوة والتبليغ ١٣

المطلب الثاني: التعريف بمؤسسها ونبذة عن حياته..... ١٤
الفرع الأول : اسمه ونسبته ١٤
الفرع الثاني: مولده ونشأته..... ١٦
الفرع الثالث: أشهر رحلاته العلمية وشيوخه ١٧
الفرع الرابع: تلاميذه ١٩
الفرع الخامس: أهم مناصبه العلمية ٢٠
الفرع السادس: مؤلفاته..... ٢٠
الفرع السابع : وفاته ٢٣
المبحث الثانى: عوامل ظهور ونشأة جماعة الدعوة والتبليغ ٢٣

الفصل الثالث: القضايا المختلفة التى أدت إلى الحاجة إلى الإصلاح..... ٢٩
المبحث الأول: الأوضاع السياسية..... ٢٩
المبحث الثانى: الأوضاع الدينية ٣٣
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية..... ٣٨

الفصل الرابع: منهج جماعة الدعوة والتبليغ في الإصلاح..... ٤٥
المبحث الأول: إصلاح الحالات السياسية..... ٤٥
المبحث الثاني: إصلاح الحالات الدينية ٥٠
الصفة الأولى: تحقيق الكلمة الطيبة لا إله إلا الله..... ٥٣
الصفة الثانية: الصلاة ذات الخشوع والخضوع ٥٥
الصفة الثالثة: العلم مع الذكر ٥٦
الصفة الرابعة: إكرام المسلمين ٥٧
الصفة الخامسة: الإخلاص وتصحيح النية ٥٧
الصفة السادسة: الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله..... ٥٨
المبحث الثالث: إصلاح الحالات الاجتماعية..... ٥٩

الفصل الخامس: تقويم منهج الإصلاح لجماعة التبليغ..... ٦٣
المبحث الأول: ايجابيات هذه الجماعة ٦٣
أولاً: أثرها في بعض الدول العربية: ٧٠
ثانياً: أثرها في بعض دول القارة الأوروبية:..... ٧٢
ثالثاً: أثرها في ماليزيا وجنوب شرق آسيا: ٧٣
المبحث الثانى: السلبيات لدى هذه الجماعة..... ٧٤
أولا: إن جماعة التبليغ تميت المسلمين بقتلها روح الجهاد فى نفوسهم، وذلك بإغضائها عن السياسة وعدم مطالبتها بتحكيم الشريعة الإسلامية فى البلاد التى لا تحكم فيها، وهى كل بلاد العالم الإسلامى ما عدا المملكة العربية السعودية. ٧٥
ثانيا: إن دعوة التبليغ دعوة صوفية بحتة. ٧٥
ثالثا: إن قادة جماعة التبليغ يأخذون البيعة من الطرق الصوفية. ٧٦
رابعاً: إن المبلغين يغيرون حياة من يخرج معهم رأساً على عقب في كل شيء حتى في العقيدة وفي المنهج والسلوك وحتى في الفكر. ٧٧
خامساً: إن المبلغين أعداء لأهل العقيدة ولأئمة الدعوة السلفية. ٧٧
سادساً: إن المبلغين ينكرون الجهاد، ويزعمون أن المسلمين اليوم حالهم كحال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة قبل الهجرة..... ٧٨
سابعاً: إن جماعة التبليغ لا ينهون عن المنكر، ولا يأمرون بالمعروف على الوجه الصحيح. ٧٨
ثامناً: إن جماعة التبليغ يتعصبون للمذهب الحنفي..... ٧٩
تاسعاً: أن تأثير جماعة التبليغ لم يكن على العصاه فقط، بل حتى على المستقيمين فيصرفونهم عن منهج السلف إلى منهج التبليغ العقيم القائم على البدع والضلالات. ٧٩
عاشراً: إن المبلغين مبتدعة وذلك لخروجهم جماعات، ولتحديد مدة الخروج بثلاثة أيام وبأربعين يوماً وبأربعة أشهر. ٨٠

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات..... ٨٢

التوصيات والإقتراحات ٨٣

قائمة المصادر والمراجع..... ٨٦

الفصل التمهيدي
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله الذي رفع السموات بلا عمد، وبسط الأرض على ماء جمد، وأنزل علينا خير كتبه، وشرع لنا خير شرائعه، وبعث لنا خير رسله، فصلاة رب وسلامه على خير الأنبياء والمرسلين سيد ولد آدم أجمعين الشفيع المشفع، وبعد

إن سقوط الخلافة العثمانية في تركيا عام ١٩٢٤م على أيدي الحلفاء المستعمرة تعد بوصفها نقطة انطلاق كبرى لتفكك الأمة الإسلامية واضمحلالها، وافتراقها إلى أحزاب وجماعات، فمثل الخلافة العثمانية في أواخر عهدها وإبان إنهيارها كمثل الخيمة المنيفة الباسقة المظلة التي يأوي أبناؤها، فجاءتها ريح عاصف فخلعتها من جذورها، فلم تبق إلا أعمدة منصوبة، وفرشا مطروحة، وأدواتا مبعثرة، فلا يخيل للرائي أن هذا التفكك والتبعثر أثرا لخيمة كانت وارفة منيفة.

وعلى إثر سقوط الخلافة العثمانية وانهيار الأمة الإسلامية، نجحت القوات المستعمرة في تعميق الحضور الغربي في الدوائر الإسلامية سياسيا وثقافيا وعسكريا واقتصاديا، كما نجحت كذلك في خلق عقلية جديدة بين الأوساط الإسلامية والتي أشار إليها أنور الجندي، بأنها "عقلية تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية، وتسييدها على حضارات الأمم، ولا سيما الحضارة الإسلامية"[١].

فنشأت نتيجة لهذه التحديات الجديدة والتي حملتها القوى المستعمرة اتجاهات ومواقف متعددة في الدوائر الإسلامية، والتي يمكن لنا حصرها إجمالا في صور ثلاث:

---

[١] الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، (د.ط.، ١٩٧٨م)، ص ١٣.

أولاً: اتجاه يميل إلى الافتتان بحضارة الغرب وتقدمه ودعوة المسلمين إلى التماهي بها واللحاق مباشرة بمدنيتها، بل وامتثال خطواتها شبرا بشبر وذراعا بذراع، إلى حد ذوبان الهوية، ونبذ الموروثات الدينية، واعتبار مثل هذا المسلك الترياق الوحيد لتقدم المسلمين وتحضرهم، وتحريرهم من معاناة التخلف والانحطاط.

ثانياً: اتجاه نقيض مقابل للأول والذي يميل أصحابه إلى رفض تداعيات الغرب وقيمه وحضارته رفضا مطلقا، واعتبار تلك المطالب نتاج ثقافة غربية لها خصائصها وهويتها ومرتكزاتها التي لا يمكن الأخذ بها واعتمادها من وجهة النظر الإسلامية.

ثالثاً: اتجاه حاول التوسط بين الاتجاهين السابقين، وكان أصحابه بأي ألقاب سميت، إحيائية أو إصلاحية أو تجديدية، يحاولون التوفيق والائتلاف بين مطالب الحداثة الغربية من جهة وبين معطيات الإسلام وقيمه من جهة، مبررين بأن الإسلام دين يدعو إلى العلم والمدنية والترقي والتقدم، وأنه دين يجمع فيه بين العقليات والنقليات، ويضم في طياته بين مطالب الوحي وإفرازات العقل، وينادي بأخذ الحكمة من أي وعاء نبعت، وأنها ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

ولهذا فقد نمت الاتجاهات المذكورة على ساحة الفكر الإسلامي، ولها أصحابها ودعاتها، بل ولها جماعاتها المؤيدة لأفكارها والمروجة لمطالبها، فجماعة الدعوة والتبليغ من إحدى تلك الجماعات التي ظهرت على مسرح الفكر الإسلامي والتي لعبت دورها الفعال في الدعوة والوعظ والإرشاد، وهي تهتم بفكرة الإصلاح الذاتي، ودعوة إلى العودة من جديد إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة، وتهيئة الأمة للقيادة وإصلاح الشعوب، وتحاول أن تجعل الواقع يماثل العهد المكي الذي اجتهد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على الإيمانيات والأخلاق والتضحية.

ولقد كان محمد إلياس هو المسؤول بتأسيس الجماعة، وإرساء إطارها النظري، وكان أحد أولئك المصلحين اللذين رأوا ضرورة عودة مسلمي الهند لجهد الرعيل الأول والاهتمام بالدعوة إلى الله مع التضحية والبذل لها، وذلك نظراً للوضع السيئ الذي عاشه مسلمو الهند تحت الاستعمار البريطاني للهند، وضغط القوات الهندية والحركات الارتدادية في البقاع، فجرد محمد إلياس عنايته برفض هذا الظلم الإنجليزي لمسلمي الهند، وتحرير المسلمين كذلك من

ضغوط الهندوس المتواصلة، وكان ممن شارك مع علماء الهند في ثورة ضد الاحتلال البريطاني، فأنشأ الجماعة وجعل أصل خطابها خطاباً تسامحياً يجمع المسلمون، ويرتكز علي الجانب الإيماني في ضبط السلوك مستقبلاً، ويربيهم التربية الإسلامية التي تقربهم لخالقهم مع تعاليم التوحيد الفطري بدون تأصيل وتفريع، حتى لا يشكل على العوام، لا سيما وأن البدع والخرافات والقبور والشركيات متفشية ومستحكمة في القارة الهندية.

فكانت دعوة محمد إلياس سبيلاً في تعليم الناس دينهم، ورجوعهم لعقيدتهم بأسلوب لطيف حسن عفوي يركز على جانب الترغيب والترهيب وعلى المحبة والألفة، ويرغب على تفريغ الأوقات والتضحية وعلى الخروج للدعوة إلي الله تعالى، وكذلك ركز جهده على القرى وأماكن الفقراء لأن فيها ينتشر الجهل والبدع والخرافات، فأصبحت مرتعاً للتنصير وللتصوف الشركي، فعم الخير بجهد محمد إلياس، وأثبث له جمهور علماء الهند بفضله وإمامته، لاسيما ثناء أبي الحسن الندوي عليه، بل وشاركه في تلك الرحلات الدعوية، فعم النفع بها وظهرت ثمارها في العالم، ويسمع صداها في مشارق الأرض ومغاربها، وتجوب بعثاتها في أنحاء العالم كله، وتلمس أثارها في كل بقعة من بقاع الأرض.

إن دراستنا هذه تأتي بوصفها محاولة منا تسليط الضوء على جماعة الدعوة والتبليغ، مبرزة ظهورها ونشأتها التاريخية ومحللة منهجية الإصلاح التي سلكتها في نشر الرسالة الإسلامية في بدايات نشأتها في الهند ثم في غيرها من الأقطار.

مشكلة البحث

لقد قامت جماعة الدعوة والتبليغ بالجهد الدؤوب في إصلاح الحالات الاجتماعية والسياسية والدينية التي تحيط بالأمة الإسلامية، وخاصة فيما بعد الاستعمار الغربي على الأقطار الإسلامية، غير أن منهج الإصلاح الذي سلكته أثار جملة من الإشكاليات، منها: عدم اهتمام الجماعة بالبحث العلمي وبالتأليف وبطلب العلم الشرعي، وكانوا ينهون عن المنكر ولكنهم لا يتعرضون لقضية المنكر كبلاغ جماعي، معتقدين بأنهم الآن في مرحلة إيجاد المناخ الملائم للحياة الإسلامية، وأن القيام بهذا قد يضع العراقيل في طريقهم وينفر الناس منهم، وزعموا أن الخروج ليس هدفاً عندهم ولكنه وسيلة لتعلم اليقين ولتعلم أصول الدعوة وأدابها.

وتتجسد المشكلة أيضا في مجرد تركيز أعضاء الجماعة على قراءة كتب معينة طيلة الوقت كرياض الصالحين و حياة الصحابة و فضائل الأعمال، ويركزون على الرقائق دون الأحكام الفقهية أو التوحيد أو العقيدة، والتقيد بنمط واحد في دعوتهم لا يتعدونه إلا بالرجوع إلى مشايخهم الذين أتوا من الهند والباكستان وبنغلاديش.

تأتي الإشكاليات أيضا من خلال التساهل في روايتهم للأحاديث الضعيفة، وتأويلهم لآيات القرآن الكريمة الصريحة بالندب على الجهاد، إلى جهد الدعوة والخروج في سبيل الله، وكذلك عدم وضوح الرؤية الإصلاحية لديهم من خلال الواقع السياسي المعاصر، ومع العلم من كبر حجمها وعددها نجد أن الجماعة أيضا ليس لها ناطق رسمي ولا ممثل أو مخاطب معتمد عليه.

فهذه الإشكالات تكمن في إشكال رئيسي وهو غياب أي دراسة شاملة لهذا الفكر التبليغي، فلابد من حلول لهذا الإشكال حتى يظهر لدينا أصول هذا العمل التبليغي ولمنهجهم الصحيح، على الرغم لها من أثار على ترقيق القلوب، وتربية النفوس وحملها على الفضائل ومعالي الأخلاق.

أسئلة البحث

يحاول الباحث الإجابة على جملة من الأسئلة حول المنهج الإصلاحي للجماعة، وسبل تمكنها من البقاء والدوام، ويمكن أن نوجز جملة من الأسئلة تدور حولها الأسئلة محاور الدراسة وهي:

١. ما المراد بجماعة الدعوة والتبليغ؟ وما تلك الظروف والملابسات التي أدت إلى نموها ونشأتها ؟
٢. ما العوامل التي حفزت إلى تشكيل الرغبات الإصلاحية عند جماعة الدعوة والتبليغ ؟
٣. كيف كانت خطوات الإصلاح التي سلكتها جماعة الدعوة والتبليغ ؟
٤. ما هي إيجابيات مشروع الإصلاح لجماعة التبليغ والتي جعلتها من أكبر الحماعات الإصلاحية الدعوية في العالم الإسلامي ؟

٥. ما السلبيات التي يمكن الوقوف عليها في منهج جماعة الدعوة والتبليغ؟ وما آثارها على فكر هذه الجماعة ؟

أهداف البحث

يهدف الباحث من خلال البحث إلى

١. التعريف بجماعة التبليغ، وعن مؤسسها، وعن بيان نشأتها التاريخية وتطورها. التعرض لمجالات الفكر الإصلاحي عند جماعة الدعوة والتبليغ، وبيان مدى تأثيرها بالمنهج النبوي في التغيير والإصلاح.
٢. السعي لتوضيح الوسائل الإصلاحية للواقع السياسي والاجتماعي التي تحيط بها الجماعة أثناء دعوتها.
٣. بيان الإيجابيات والسلبيات التي اتسمت بها هذه الجماعة.
٤. الوقوف على الأخطاء التي اتهمت بها هذه الجماعة، مع بيان حقيقة مرجعيتها الفكرية.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

١. وضع جماعة الدعوة والتبليغ في إطارها التاريخي، وفي واقع نشأتها وذلك لفهم حقيقتها وفهم مشروعها الفكري والإصلاحي وتحليلهما تحليلا علميا موضوعيا، بعيدا عن التأثر بأقوال سائدة عنها أو أحكام مسبقة لها أو شبهات أثيرت حولها، والتي كانت بعيدة عن العلم وواقع ظهور ونشأة الجماعة نفسها.
٢. إبراز إيجابيات وسلبيات جماعة الدعوة والتبليغ، من حيث المنهج والموقف والمشروع الفكري والإصلاحي، باعتبار أن أي جماعة ظهرت على ساحة الفكر الإسلامي لا تخلو من الخطاء والصواب، وإنها ليست بمعصومة، فالمهم القيام بتدارك تلك الأخطاء والسلبيات لكيلا تكون داء مفسدا للإسلام والمسلمين، وتطوير جوانب الإيجابيات لكي يعم نفعها البشرية جمعاء.

٣. التعرض لاختلاف وجهات نظر العلماء حول هذه الجماعة بين المؤيدين للجماعة ومعارضيها، ومادحيها وقادحيها، والمحققون من أهل العلم سلكوا معها سبيل الانصاف، فقبلوا منها ما وافق الدليل، وردوا عليها ما لم يكن كذلك.
٤. استكشاف أسرار نجاح هذه الجماعة وقبولها بين الدوائر المسلمة وغير المسلمة، والتعرف على كيفية إظهار الجماعة وعنايتها بالنظرة المقاصدية التربوية في مجال الإصلاح والدعوة إلى الله تعالى.

حدود البحث

إن الحديث عن جماعة الدعوة والتبليغ حديث طويل ممتد وواسع الذيول، إلا أن البحث ينحصر الحديث عن هذه الجماعة في الأبعاد التالية، من حيث التاريخ فإننا نركز على ظهورها ونشأتها في بلاد الهند والباكستان ثم بانتشارها بشكل خاص في مصر، وكذلك التركيز والحصر على مجالات الإصلاح الثلاثة: الاجتماعية، والسياسية، والدينية.

منهج البحث

المناهج التي سيسير عليها الباحث في الدراسة هي:

١. **المنهج التاريخي الوصفي:** وهذا من خلال دراسة، وتتبع الباحث المراحل التاريخية والمعالم الرئيسة التي اجتازت بها جماعة الدعوة والتبليغ من بدايات ظهورها على يد محمد إلياس إلى تطورها في بعد في مختلف الأماكن، وهو المنهج له أهميته البالغة في التعرف على خلفية هذه الجماعة، وموقفها واتجاهها بصورة كاملة مستوعبة.
٢. **المنهج الاستقرائي:** ويتم فيه تتبع سائر الجزئيات المتعلقة بالحالات الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها التي أثرت على مشروع جماعة التبليغ الإصلاحي، كما يتم فيه تتبع سائر الأقوال والمواقف التي أثيرت حولها.

٣. **المنهج التحليلي النقدي**: حيث تبناه الباحث لتحليل وتأصيل وتقييم، بل ونقد أهم الركائز الإصلاحية عند الجماعة في الحالات التي ذكرت آنفا، مع استخراج الرأي الذاتي فيها.

الدراسات السابقة

لقد تعددت الدراسات التي تناولت جماعة الدعوة والتبليغ، غير أن أغلب هذه الدراسات غير منصفة في حق الجماعة، ومصدرة أحكاماً مسبقة، ومنها ما كانت بعيدة عن الموضوعية، ومنقطعة عن التاريخ، متناثرة مبعثرة غير موحدة، الأمر الذي يضطر الباحث إلى القيام بربط الجماعة بتاريخها وخلفيتها، وجمع النقاط المنتاثرات وتوحيدها، وتقييم إيجابيات الجماعة وسلبياتها، واستخراج دراسة موضوعية شاملة تعطي للجماعة حقها، ولعل من أبرز الدراسات التي تناولت جماعة الدعوة والتبليغ:

كتاب "**جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية: تعريفها، عقائدها**"[٢] تأليف: أبو أسامة سيد طالب الرحمن. وهو كتاب يتناول حياة مؤسس الجماعة محمد إلياس الكاندهلوي، ومنهجه في تأسيس جماعة الدعوة والتبليغ، وهو إن كان كتاباً جيداً، إلا أن البعد الأحادي الذي طرحه جعله غير منصف في كثير من المداخلات التي أجزل بها على الجماعة، وكذلك لم يتطرق إلى مقارنتها مع الجماعات الأخرى، وهذا ما سيتم تناوله في هذه الدراسة.

كتاب "**رأي آخر في جماعة التبليغ**"[٣] تأليف:سعد الحصين، حيث يحاول طرح تصور مختلف عن منهجية الجماعة بعيداً عن منهج مؤسسها، وهو وإن كان لا يوافق الحركة في منهجها، إلا أنه يبدي نوعاً من التقبل لأعمالها على خلاف العديد من الدراسات الأخرى التي أنتجتها المدرسة الوهابية التي لم تترك لحركة محمد إلياس الكاندهلوي أي مزية تذكر لها، غير أن الكاتب لا يصنف الجماعة حقها، ولا يتعرض لتطورها والبحث عن سر وجودها وبقائها، فهذا ما سيحاول الباحث تصنيف الجماعة في البحث.

---

[٢] أبو أسامة سيد طالب الرحمن، **جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية: تعريفها، عقائدها** (الباكستان: دار البيان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

[٣] سعد حصين، **رأي أخر في جماعة التبليغ** (البحرين: دار المنهاج، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

وتأتي دراسة قام بها محمد جنيد عبد المجيد والتي تحمل عنوان "**جماعة التبليغ في الهند:دراسة وتقويم**"[٤]، حيث تعرض المؤلف لجماعة الدعوة والتبليغ من حيثيات متعددة، ولقد تكلم عن تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري، وعن الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية فيها بمطلع القرن الرابع عشر الهجري وتشكيل الحركات الإسلامية فيه، ثم تعرض لنشأة جماعة التبليغ وتطورها وموجز عن تاريخها، كما تحدثت عن أبرز شخصياتها مولداً ونشأةً واعتقاداً وأفكاراً، وتناول أيضا عقائد الجماعة وأفكارها، وتحدث بإيجاز عن كتاب "تبليغي نصاب" (المقرر التبليغي لدى الجماعة) وكان موقف الجماعة من التصوف، وأهداف الجماعة لهما نصيب في دراسة المؤلف، فقد بين منهج الدعوة لدى الجماعة حيث استفاض الكلام حول الأسس الستة، الركائز الأساسية للجماعة، كما تحدث عن آثار الجماعة في الطبقات المختلفة، وقد قارن أيضا بين جماعة التبليغ والجماعات الإسلامية المعاصرة في الهند من حيث المبادئ والوسائل والأساليب، إلا أن هناك مجال لم يتطرق إلى دراسته وهو المنهج الإصلاحي لدي الجماعة التي تستخدمها الجماعة البعد الذي سيتطرق له الباحث في هذه الدراسة.

كتاب "**القول البليغ في جماعة التبليغ**"[٥] لحمود التويجري، وتحدث فيه عن نشأة الجماعة وتأسيسها، وتناول أمراءها اللذين تعاقبا على الجماعة، إلا أنه تحامل على الجماعة كثيراً ولم ينصف، وأكثر من الذم غير العلمي، والمبني علي روايات نقلت للمؤلف من مصادر مبنية علي السماع وغير موثقة، وناهيك عن إصداره الحكم مقدماً علي الجماعة بدون أي استنتاجات أو استشهادات علمية، ولم يتناول القضية البحثية بتجرد علمي، فهو يخرج عن كونه كتابا علميا.

كتاب "**فلسفة الدعوة عند التبليغ**"[٦] لعدنان الصوص: تكلم عن معالجة الطرق الصوفية، ووسائل الدعوة عند جماعة التبليغ وأبرز مصطلحات خاصة، لا تشاركها فيها غيرها

---

[٤] محمد جنيد عبد المجيد، **جماعة التبليغ في الهند: دراسة وتقويم** (الرياض: دار الأوراق الثقافية، ط٣، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

[٥] محمود التويجري، **القول البليغ في جماعة التبليغ** (الرياض: دار الصميغي، ط٣، ١٩٩٤هـ/١٤١٤م).

[٦] عدنان الصوص، **فلسفة الدعوة عند التبليغ** (دمشق: دار الطيبة، ط١، ١٩٨١هـ/١٤٠٣م).

من الجماعات والتي تميزت جماعة التبليغ بها مثل: الجولة، والخروج، وحلق التعليم، والخدمة. وقد حاول جاهدا توضيح فلسفة هذه الأدوات، والتعريف الدقيق بكل منها، لكنه لم يوضح دراسة الوسائل الإصلاحية التي تستخدمها الجماعة في سبيل ذلك، والتي سوف نفردها بالبحث.

وتأتي دراسة محمد فرج حول"**جماعة التبليغ في مصر**"[٧] تلك الجماعة الكبرى الملحوظة في الشارع المصري، والغائبة عن الجدل الدائم للنخب المصرية، رغم أن عدد أفرادها يقترب من ربع مليون فرد، ويحاول فرج في دراسته التعريف بنشأة الجماعة في مصر، وأهم رموزها، ومنهجها، وكذلك إشكالاتها، ومراكزها، وأهم الانتقادات الموجهة لها من قبل الجماعات الإسلامية المصرية الأخرى، أو من غيرهم، وذلك من خلال عدد من المقابلات الميدانية مع أعضاء وأفراد ينتمون للجماعة، فتناول دراسته للجماعة بشكل قطري، وليس بشكل عام وهذا ما سيتم دراسته.

ثم تأتي دراسة مراد الشيشاني في دراسته المعنونة "**التبليغ والموقف من الجماعات الأخرى**"[٨] يعبر عن موقف جماعة التبليغ والدعوة من الجماعات الإسلامية الأخرى؛ نظراً لعدة أسباب رئيسية هي: منهج السرية المطلقة التي تتبعها الجماعة في شؤونها الداخلية، والمنهج الشفوي الذي تتبعه، ورفضها لأسلوب الكتابة، والتدوين، وميكانيزم التكيف الذي تتبعه الجماعة في علاقتها مع الجماعات الإسلامية الأخرى، ورفض الحديث مع الإعلام، وإظهار الموقف السياسي، وهي الأسباب التي يفصلها الباحث في دراسته، محاولًا اكتشاف علاقة التبليغ بالجماعات الإسلامية الأخرى بالمناهج والطرق الإصلاحية للجماعة، وهذا ما سيتم دراسته في البحث.

وتأتي دراسة محمد عمار بعنوان "**النقد السلفي لجماعة التبليغ بين الرفض والتوسط**"[٩] التي يستقرئ فيها الباحث مواقف، وفتاوى علماء، ورموز السلفية المعاصرة، شأن

---

[٧] محمد فرج، **جماعة التبليغ في مصر** (القاهرة: المنصورة: دار ابن كثير، ط١، ١٩٩٦هـ/١٤١٧م).

[٨] مراد الشيشاني، **التبليغ والموقف من الجماعات الأخرى** (الرياض: دار المسلم، ط٢، ١٩٩٢هـ/١٤١٣م).

[٩] محمد عمار، **النقد السلفي لجماعة التبليغ بين الرفض والتوسط** (دمشق: دار مطبوعات المجمع العربي، ط١، ١٩٩٣هـ/١٤١٤م).

محمد بن إبراهيم، وعبد العزيز بن باز، وابن عثيمين، و محمد ناصر الدين الألباني-رحمهم الله وغيرهم من جماعة التبليغ، وكذلك عدد من علماء السلفية المعاصرين شأن الشيخ ابن جبرين، وربيع المدخلي، وأبي إسحاق الحويني، التي يؤكد فيها الباحث أنه ليس هناك موقف سلفي واحد من جماعة التبليغ، وبينما أغرق بعضها في رفض هذه الجماعة، وتحريم الخروج معها، واتهامها في عقيدتها، ومنهجها، وسلوكها بالصوفية، والقبورية، والبدعية، بل واعتبارها فرقة خارجة عن الإسلام أحيانًا، توسطت مواقف أخرى، وأكدت على إعذارها، وإصلاحها، واعترفت بكثير من حسناتها في إصلاح الناس، وهدايتهم، وهو ما يفسره الكاتب، ويستقرؤه مناقشًا لأسباب، وحجج كلا الموقفين: الرافض، والمتوسط، وكذلك ركز في دراسته على علاقة العلماء السلفية المعاصرة مع الجماعة، ولم يدرس الجماعة بشكل عام، وهذا ما سيتم دراسته.

تأتي دراسة عرابي فاروق حول "**الداعية المصري إبراهيم عزت**"[١٠] الذي يعد رمز التبليغ في مصر، وواحدًا من أشهر دعاة مصر في القرن العشرين، محاولًا تفسير تحوله عن الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، واختياره جماعة التبليغ والدعوة، وكذلك علاقاته، وتاثيراته في فضاء الحركة الإسلامية المصرية ككل؛ حيث كان من تلامذته عبود الزمر، وهاني السباعي، وغيرهم من قادة جماعة الجهاد، ويناقش الكاتب صحة صبغ إبراهيم عزت للتبليغيين في مصر أثناء قيادته للجماعة بصبغة سلفية، ومآل قيادة الجماعة في مصر بعد، ويقدم في هذا الكتاب قراءتين: ذكر كتاب الشيخ حمود التويجري "**القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ**" الذي يعتبر أحد أهم الانتقادات السلفية لجماعة التبليغ، ويقرأه محمود الطنطاوي، وتقرأ هيئة التحرير كتاب "**جلاء الأذهان عما اشتبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان**"وهو من جمع وإعداد غلام مصطفى حسن أحد علماء باكستان، وهو عبارة عن جمع وافٍ، وحصري بجميع الوثائق المؤيدة لجماعة التبليغ، وهو يحتوي وثائق نادرة في نصرتها، ورسائل مخطوطة للعلماء، وبين مؤسس التبليغ، والعاهل السعودي الملك عبدالعزيز آل سعود، وعددًا من الرسائل المخطوطة للشيخ عبدالعزيز بن باز في تأييد هذه الجماعة، ودعوة تلاميذه للخروج معها.

---

[١٠] عرابي فاروق، **الداعية المصري إبراهيم عزت** (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط١، ١٩٨٦هـ/ ١٤٠٧م).

وبعد عرض تلك المجموعة من الدراسات والمقالات السابقة المتعلقة بموضوع رسالة الباحث، فيمكن القول إن هناك بحوث كثيرة عن جماعة الدعوة والتبليغ، ولكن مازالت الحاجة ماسة لتدقيق وتحليل منهج الإصلاح الذي تقوم به جماعة الدعوة والتبليغ، وخاصة في حل الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية التي أحاطت بالمجتمع الإسلامي، وخاصة إبان سقوط الخلافة الإسلامية وشيوع الغزو الاستعماري العسكري والفكري على العالم الإسلامي، وحيث لم توجد دراسة متخصصة في هذا الجانب بالذات، سيقوم الباحث بسد الثغر الذي ما زال موجودا في الدراسات حول هذه الجماعة.

هيكل الدراسة

يتكون الهيكل العام للبحث من مقدمة، وخمسة فصول، ويحتوي كل فصل على عدد من المباحث والمطالب والخاتمة، بالإضافة إلى الفهارس الفنية.

الفصل الأول: خُطة البحث وهيكله العام

المقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

هيكل البحث

الفصل الثاني: التعريف بجماعة التبليغ وخلفيتها التاريخية وتطورها

المبحث الأول: التعريف بجماعة الدعوة والتبليغ ونبذة عن حياة مؤسسها

المبحث الثاني: عوامل ظهور ونشأة الجماعة

الفصل الثالث: القضايا المختلفة التي أدت إلى الحاجة إلى الإصلاح

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الدينية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

الفصل الرابع: منهج جماعة الدعوة والتبليغ في الإصلاح

المبحث الأول: إصلاح الحالات السياسية

المبحث الثاني: إصلاح الحالات الدينية

المبحث الثالث: إصلاح الحالات الاجتماعية

الفصل الخامس: تقويم منهج الإصلاح لجماعة الدعوة والتبليغ

المبحث الأول: الإيجابيات لدى هذه الجماعة

المبحث الثاني: السلبيات لدى هذه الجماعة

الخاتمة:

نتائج البحث

التوصيات